بسم الله الرحمن الرحيم

محمد علي كلاي – الأسطورة والعبرة

الخبر:

احتل نبأ وفاة أسطورة الملاكمة محمد علي كلاي محل الصدارة في وسائل الإعلام عبر العالم كما انشغل الناس بالحديث عن مشواره وترحم عليه ملايين المسلمين بمختلف اللغات.

التعليق:

بهر محمد علي كلاي الأجيال بمهاراته وسرعته الفائقة وقبضته القوية على حلبة الملاكمة ولفت أنظار الجميع بذهنه الحاضر وحدة وطلاقة لسانه. ولم يتميز فقط ببطولاته المتوالية وشهرته وحب الملايين له بل بمواقفه السياسية ورفضه لأن يكون وقود حرب لا ناقة له فيها ولا جمل فضحّى بلقب البطولة بعد رفضه الذهاب للقتال في فيتنام. رفع محمد علي كلاي رأسه عالياً فألهم الناس باعتزازه بنفسه وقدرته على فرض رأيه في زمن التمييز العنصري في أمريكا ومخاطبة السود بدونية واحتقار. لقد تابع المسلمون الملاكمة حبا في محمد علي كلاي المسلم المتحدي الواثق بنفسه وعرفه المسلمون في البادية والحضر لأنه أصر على أن يُعرف كمسلم معتز بإسلامه بينما بقي المهادنون المتلونون الذين أدمنوا السير في ظل المستعبد والمستعمر نكرة وسيبقون مجرد هامش على صفحات التاريخ.

بالرغم من مواقفه الشجاعة وانتصاراته الرياضية والشهرة والثروة التي نتجت عنها فإن إنجاز محمد علي كلاي الحقيقي لم يكن في هذا كله بل في اعتناقه الإسلام والثبات عليه للممات. ثروته الحقيقية هي في أنه اعتنق الإسلام الذي زاده اعتزازا وثقة فعتق نفسه بفضل الله من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. لقد وجد في الإسلام مبتغاه فردد عبر مواقفه "أبي الإسلام لا أب لي سواه". وغير اسمه لمحمد علي وعاش معتزا بهذا الاسم بعد أن كره الاسم المرتبط بالرق والعبودية ورفض أن توضع نجمته على الأرض في شارع مشاهير هوليوود حتى لا تدوس الأقدام على اسم يشبه اسم الرسول ﷺ. وحينما لقبه الإعلام بلقب "الأعظم" رفع لافتة مكتوب عليها بخط بارز "بل الله هو الأعظم". لقد أدرك محمد علي وهو في أعلى هرم المال والشهرة والتفوق أن الدنيا فانية فاعتبر مرض الشلل الرعاش الذي أصابه تذكرة من الله بأن الله هو الأعظم ليقدر الله حق قدره.

أسطورة محمد علي كلاي أنه رفض أن يكون أسير مخطط التفريق العنصري والاستعباد وهيمنة الرجل الأبيض المستعمر فخرج من ضيق بلدته في ليوفيل كنتاكي ليدخل قلوب ملايين المسلمين ويصبح أخا لهم يرثونه ويترحمون عليه. اخترق الحواجز والحدود والفروقات وألهم الجميع بأنه يتيه على العالم بإسلامه ويفخر باسمه وهويته وقد قال في هذا السياق "أنا الشخص

الوحيد الذي بإمكانه الحديث للعالم بأسره، اسمي معروف في صربيا وباكستان والمغرب... هذه الدول التي لا تتابع سباقات كنتاكي للخيول". تحداهم فواجههم بعنصريتهم وجهلهم وضيق أفقهم.

مات محمد علي كلاي وخرج من الدنيا الفانية كعبد فقير لرحمة ربه. لن يلحق به لقب رياضي القرن ولا أسطورة الملاكمة ولا الثروة والشهرة ولن يأخذ حصاد سنين عمره سوى عمله. مات محمد علي كلاي بعد أن ردد مرارا أنه لا طاقة له بجهنم ولظاها وأنه يتوق لرؤية الجنة التي سمع عنها وأن الحياة قصيرة لا بد أن يغتنمها المرء ليصل لهدفه ويرضي ربه.

لتكن هذه تذكرة وفرصة لتجديد العهد مع الله والثبات على الحق ودوام المفاضلة بين الدنيا والآخرة ولنضع الموت نصب أعيننا لكي لا يصيبنا الوهن ولا يرى المسلم في التلبس بالإسلام العظيم عبئاً يثقل كاهله ويتذمر منه علنا أو يغويه الشيطان فيتنصل منه وكأنه تهمة. وليكن أكبر همنا دار الخلود، لا تشغلنا عنها الحياة الدنيا بزينتها وزبانيتها لا نحيد عن الطريق قيد أنملة ولا نبيع الفردوس بسراب الدنيا. ولتكن سيرة من سبقنا لدار الحق عبرة وفرصة لنحمد الله على نعمة الإسلام العظيم ونستحضر هيبة الموت وما أعده الله من ثواب وعقاب فلا نبدل ولا نستبدل بل نعض على ديننا بالنواجد لنحقق الفوز العظيم.

إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم إن كان زاكيا فزكه وإن كان مخطئاً فاغفر له وارحمه. اللهم لا تفتنا بعده ولا تحرمنا أجره واهدنا سبل الرشاد.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

هدى محمد (أم يحيى)